متى تراك عيني بقية - الحلقة 17 الأخيرة

الثلاثاء: 6/7/2016 ـ 29 شهر رمضان 1437هـ

* بقيت مطالب عديدة لم يسنح الوقت بذكرها وتفصيلها .. سيكون لي برنامج في نفس الوقت أيّام العيد تحت عنوان (حديث العيد). في برنامج [مجلس العيد في قناة القمر الفضائية].

● بعض المطالب التي لم أتمكّن مِن تناولها في حلقات هذا البرنامج، سأتناولها في برنامج (أيّام العيد).

* في هذه الحلقة أحاول أن أختصر الكلام، وأجيب على مسألتين:

● الأولى: هل نحنُ في عصر قريب مِن عصر ظهور السفياني؟

● الثانية: ما هو موقف المؤسسة الدينية الشيعية مِن إمام زماننا، وما هو موقف إمام زماننا من المؤسسة الدينية عند ظهوره الشريف؟

* السؤال الأول: هل نحن في عصر قريب من عصر فتنة السفياني؟

قطعاً القضيّة لا يُمكن الحُكم عليها بشكل قطعي، فهذه القضيّة لا يعلم بها إلّا إمام زماننا صلوات الله عليه.

ولذا سأتناول المسألة على نحو الاحتمال.

* تقدّم في الحلقات الماضية أنّ السفياني حين يظهر تكون هناك سُلطة عبّاسية مُفكّكة ضعيفة عند ظهوره.. والذي يبدو أنّ هذه الحكومة العبّاسيّة في العراق. بحسب الروايات هذه السُلطة العبّاسية يأتي حُكمها بعد انقضاء الحُكم الأموي / الحكم المرواني.

* رواية الإمام السجاد عليه السلام في [بحار الأنوار: ج98] والتي ينقلها الشيخ المجلسي عن الصحيفة الرضوية (وهو كتاب قديم أُلّف في زمان الإمام الرضا عليه السلام). وهي رواية يُمكن أن تُشكّل نقطة ضوء في البحث في هذه المسألة.

يقول الإمام السجاد عليه السلام: (كأنّي بالقصور وقد شُيّدت حول قبر الحسين، وكأنّي بالأسواق قد حَفّتْ حول قبره، فلا تذهب الأيّام واللّيالي حتّى يُسار إليه مِن الآفاق وذلك عند انقطاع مُلك بني مروان)

● إذا أردنا أن نُطبّق هذهِ الرواية بشكل دقيق، فإنّ هذا المضمون الوارد في الرواية لم يتحقّق حتّى قبل 200 سنة، لم يتحقّق إلّا في زماننا هذا. (يُسار إليه مِن الآفاق) أي: يُسار سير مِن المناطق المُختلفة داخل العراق وخارج العراق. هذا المضمون وهذه العلامة لم تتحقّق بشكل واضح وجلي وكامل في سابق الأيّام إلّا بعد عام 2003 م. هذا التفصيل لم يقع إلّا بعد انقطاع الحُكم الصّدامي البعثي التكريتي المُجرم.

* رواية سيد الأوصياء عليه السلام في [بحار الأنوار: ج41] والتي ينقلها العلامّة المجلسي مِن كتاب [عيون أخبار الرضا عليه السلام] للشيخ الصدوق (يعني هذه الرواية قبل واقعة كربلاء، بينما رواية الإمام السجاد بعد واقعة كربلاء).

يقول سيّد الأوصياء عليه السلام: (كأنّي بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين، وكأنّي بالمحامل تخرج مِن الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيّام حتّى يُسار إليه مِن الآفاق وذلك عند انقطاع مُلك بني مروان)

● (المحامل) جمع (مَحمل) وهو الذي يُركّب على النياق ويجلس فيه المُسافرون .. في الغالب تجلس فيه العوائل، والنساء. ولكن المُرفّهون والسلاطين والأمراء أيضاً كانوا يجلسون في المحامل التي تُحمل على ظُهور الإبل.

وذكر (المحامل) في الرواية إشارة إلى وسائل نقل مُريحة ومُرفّهة تسير مِن الكوفة إلى كربلاء، ولم يكن الشيعة يذهبون بهذه الوسائل المُرفّهة في زمان بني أُميّة .. لأنّهم كانوا يذهبون إلى زيارة كربلاء خوفاً مُتخفّيين، وحتّى في الزمن العبّاسي.. إذ لا يُوجد في زمن الأمويين والعبّاسيين قُصور شُيّدت حول قبر الحسين..

والرواية تتحدّث عن تشييد قصور، وعن خروج محامل ووسائل نقل مُرفّهة تخرج مِن الكوفة إلى كربلاء في زمان يُسار فيه لزيارة الحسين من الآفاق. هذه الأوصاف تنطبق بشكل واضح جدّاً على الأحداث التي جرت بعد عام 2003 م بعد سقوط النظام الصدامي.

● الذي يظهر من هاتين الروايتين أنّ تعبير (مُلك بني مروان) هو النظام البعثي الصدامي.

والسلطة العبّاسية تأتي بعد انحسار مُلك بني مروان .. أمّا الحكومة العبّاسية فهي إمّا أن تكون الحكومة العراقية الحالية، أو حكومة ستأتي في قابل الأيّام.

ولكن كلا الروايتين (رواية الإمام السجاد، ورواية سيّد الأوصياء) تتحدّثان عن واقع نحن عايشناه من العام 2003 وإلى يومنا هذا.

* رواية ذكرها السيد ابن طاووس في كتابه [الملاحم والفتن] والتي ينقلها عن كتاب [الفتن] لابن حمّاد وهو مِن كتب المُخالفين وهم يُضعّفون هذا الكتاب لاشتماله على الكثير مِن الأحاديث المنقولة عن سيّد الأوصياء وعن ولده صلوات الله عليهم.. علماً أنّنا نتعامل مع الروايات الواردة في كتب المُخالفين على أنّها نبوءات. (وهذه الرواية التي ينقلها السيد ابن طاووس رواية مُضطربة) جاء فيها: (مُلك بني أميّة ما.... مِن ذلك نيف وستون عاماً، لا يذهب ملكهم حتّى ينزعوه، ثمّ يُريدون شدّه فلا يستطيعونه، كلّما شدّوه مِن ناحية انهدم مِن ناحية، يُفتحون بميم ويُختمون بميم، ولا يذهب مُلكهم حتّى يُخلع خليفة منهم بقتل ويُقتل جَمَلاه، ويُقتل جمل الأصهب مروان، ثمّ ينقطع ملكهم وعلى يديه هدم الأكليل)
أنا أوردت هذه الرواية لكي آتيكم برواية على التحريف، وهناك الكثير مِن الروايات حُرّفتْ.. وإذا حُرّفتْ الروايات تضيعُ المعاني.

* وقفة عند نفس الرواية مِن المصدر الأصل مِن كتاب [الفتن] لابن حمّاد (والرواية في المصدر الأصل واضحة جدّاً).. جاء فيها
(مُلك بني أميّة مئة عام لبني مروان مِن ذلك نيف وستون عاماً، لا يذهب ملكهم حتّى ينزعوه بأيديهم، يُريدون شدّه فلا يستطيعونه، كلّما شدّوه مِن ناحية انهدم مِن ناحية، يُفتتحون بميم ويُختتمون بميم، ولا يذهب مُلكهم حتّى يُخلع خليفةٌ منهم فيُقتل، ويُقتل حَمْلاه، ويَقتلُ حمار الجزيرة الأصهب - مروان - ثمّ ينقطع ملكهم وعلى يديه هدم الأكاليل).

● في كُتب الملاحم والفتن للمُخالفين (حمار الجزيرة) هو اسمٌ لقائد يكون خارجاً على حاكم الشام.

* إذا أردنا أن نحسب مِن بداية خلافة معاوية إلى سقوط الدولة الأمويّة .. في عام 41 صارت الهدنة بين معاوية وبين الإمام الحسن عليه السلام، وصار خليفة على المُسلمين، وسقوط خلافة مروان عام 132
المدّة بين خلافة مُعاوية وبين سقوط خلافة مروان 91 سنة.. (فما المراد من أنّ مُلك بني أميّة 100 عام؟)
يبدو أنّ هناك لحاظ معيّن قد أُخذ.

● في أحاديث أهل البيت في بعض معاني أنّ (ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر) يقول أهل البيت أنّ المراد من (ألف شهر) هو حُكم الأمويين (فهي خيرٌ للشيعة مِن كلّ الحُكم الأموي).
بالحساب الهجري القمري المدّة بين خلافة معاوية وبين سقوط خلافة مروان الأموي 91 سنة. بينما إذا أردنا أن نُقسّم ألف شهر على 12 يكون الناتج 83.3 فكيف تقول الروايات أنّ المراد مِن أنّ ليلة القدر خيرٌ مِن ألف شهر هو حكم بني أميّة؟
والجواب: أنّ الروايات ناظرة إلى هذه الجهة وهي أنّ معاوية لم يستقر في الحُكم حتّى قتل الإمام الحسن عليه السلام.
والإمام الحسن استشهد عام 49 هـ إذا طرحنا 49 من 132 (سنة سقوط الدولة الأمويّة) يكون الناتج 83 بالضبط (علماً أنّ هذا الحساب حساب إجمالي .. والشيعة حسبت الأشهر من شهادة الإمام الحسن إلى سقوط الدولة الأموية 1000 شهر بالضبط).

● قول الرواية (لبني مروان مِن ذلك نيف وستون عاماً) المراد من نيف وستّين بالضبط 66 عام ؛ لأنّ مروان بن الحكم جلس على عرش الخلافة الأموية بالتأريخ الميلادي عام 684، وسقوط الدولة الأمويّة بالتأريخ الميلادي عام 750 (الفرق بينهما يساوي 66 سنة بالضبط). فمروان بن الحكم جلس على عرش الخلافة 66 سنة، وسقطت الخلافة الأموية عام 750.

● قول الرواية (يُفتتحون بميم ويُختتمون بميم) المراد من (يُفتتحون بميم) إمّا أن يكون: مُعاوية ـ أو الملك المرواني بدأ بميم (وهو مروان بن الحكم).. وقول الرواية (ويُختتمون بميم) هنا يأتي افتراض أنّ المراد من ذلك الحكم الصدّامي (لأن الميم هي آخر حرف من صدّام).
كلّ هذه احتمالات.

● قول الرواية (ويُقتل حملاه) المُراد مِن حمْلاه: ولديه، لأنّه لا معنى أن يكون المراد له خِراف وخرافهُ تُقتل.. وكذلك لا معنى لتعبير (جَمَلاه). التعبير الصحيح (حمْلاه) والمراد منه ولديه.

● قول الرواية (ويَقتلُ حمار الجزيرة الأصهب) في الروايات عندنا أنّ السفياني هو الذي يقتل الأصهب، والأصهب هو حاكم الشام.

علماً أنّ المراد مِن الأصهب هو (الأسد).. أيضاً كلمة (الأصهب) في كلام العرب هي وصفٌ قريب للشُقرة.. فهل يكون المراد منه حاكم الشام الآن ؟ (هذا احتمال).

● إذا أردنا أن نحسب مِن مجيء البعثيين عام 1968 م إلى 2003 م يكون عندنا 35 سنة .. ولكن سنة 1968 بدأت في شهر 7، وسنة 2003 الحكم الصدامي سقط ما بين الشهر الثالث والرابع (فهناك سنة غير محسوبة) فيكون عندنا المدّة الزمنية بين مجيء البعثيين إلى سقوط النظام الصدامي 34 سنة .. إذا أضفنا إليها 66 سنة يكون الناتج 100 سنة بالضبط، يعني مثل ما ورد في النبوءة .. وهذه النبوءة أشارت لبني مروان بشكل خاص، فيُمكن أن تكون هذه المعاني مُرتبطة بنفس بني مروان الذين أشارت لهم الروايات السابقة (للإمام السجاد ولسيّد الأوصياء حين تحدّثت عن انقطاع ملك بني مروان).

* السؤال الثاني: ما يرتبط بموقف المؤسسة الدينية الشيعية مِن إمام زماننا، وموقف إمام زماننا مِن المؤسسة الدينية.

بالمُجمل أذكر لكم الخلاصة:

الخلاصة التي تُستنتج مِن أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ موقف الإمام من المؤسسة الدينية سيكون شديداً جدّاً، وموقف المؤسسة الدينية سيكون موقفاً مُعادياً للإمام عليه السلام وموقف كُفر وضلالة بحيث يطلبون قتله.. وحتّى الذين يدخلون تحت رايته فهم مُنافقون كما تذكر الرّوايات !

ومَن يُريد أن يرفض هذا الكلام أقول له: أعطونا روايات - حتّى لو كانت ضعيفة بحسب قذارات علم الرجال الناصبي - تقول بأنّ موقف الإمام مِن المؤسسة الدينية الشيعية ومَوقف المراجع موقف حسن وممدوح.

* وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [رجال الكشّي]

يقول عليه السلام (لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم) مَن هم كذّابوا الشيعة ؟

كذّابوا الشيعة هم الزعامات الدينية والزعامات السياسية.. والإمام سيبدأ بأخطر الكذّابين وأخطر الكذّابين هم هؤلاء، وهم الذين ذكرهم الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الإمام العسكري فقال عنهم (يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها)

الإمام يبدأ بقتل هؤلاء لأنّ هؤلاء هم الأكثر خطراً وهم الأكثر كذباً وهؤلاء هم أخطر كذّابوا الشيعة.

ولأنّهم يعرفون موقف الإمام عليه السلام منهم لذلك سيكونون في صفّ السفياني!

* وقفة عند مقطع مِن رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [مُعجم أحاديث الإمام المهدي: ج4] منقولة عن كتاب[الإيضاح] للفضل بن شاذان.

يقول عليه السلام (لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حُبّنا فيضربُ أعناقهم).. والأئمة عليهم السلام بيّنوا هؤلاء في روايات عديدة منها رواية الإمام الصادق عليه السلام:

(إنّ ممّن ينتحل هذا الأمر - من الشيعة - ليكذب حتّى إنّ الشيطان ليحتاج إلى كذْبه)!

● وكذلك رواية الإمام الرضا عليه السلام:

(إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لَمَن هو أشدّ فتنة على شيعتنا مِن الدّجال! فقلتُ له: يا بن رسول الله بماذا ؟ قال: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، انه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الامر فلم يعرف مؤمن من منافق)

* وقفة عند مقطع من رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [بحار الأنوار:ج52] يقول عليه السلام:

(ورأيتَ الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة - هذه السمة العامّة في الفقهاء - ورأيتَ الناس مع مَن غلب، ورأيتَ طالب الحلال يُذمُّ ويُعيّر، وطالب الحرام يُمدح ويُعظّم..) إلى أن يقول الإمام عليه السلام (ورأيتَ الأذان بالأجر والصلاة بالأجر)

● (ورأيتَ طالب الحلال يُذمُّ ويُعيّر) مصداق مِن مصاديق طالب الحلال الذي يلتزم بتوقيع الإمام الحجّة عليه السلام (وأمّا الخُمس فقد أُبيح لشيعتنا، وجعلوا منه في حلّ...) الذي يتمسّك بهذا النصّ هو هذا الذي يُذمّ ويُعيّر والذي يُخالف هذا النصّ هو هذا الذي يمدح ويُعظّم !

● قول الإمام عليه السلام (ورأيتَ الأذان بالأجر والصلاة بالأجر) لأنّ هذا مِن الدين، فحينما يكون الدين وسيلة للتكسّب خرج الدين عن معناه، وهذا ينطبق أيضاً على خطباء المنبر الحسيني وعلى الرواديد وعلى الشعراء .. هؤلاء الذين جعلوا منبر الحسين وسيلة للتجارة والتكسّب !! والمراد هُنا من (الصلاة بالأجر) صلاة الجماعة.. الأذان مندوب.

● وقفة عند رواية رسول الله صلّى الله عليه وآله في [بحار الأنوار: ج52]: (سيأتي على أُمّتي زمان لا يبقى مِن القرآن إلّا رسْمه، ولا مِن الإسلام إلّا اسمه، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب مِن الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجتْ الفتنة وإليهم تعود)
لم يبقَ إلّا الرسم لأنّ قراءة القرآن أُخذت مِن المُخالفين .. وما قاله أهل البيت عن القرآن رفضه علماؤنا ومراجعنا.

● المساجد بيد المؤسسة الدينية في كلّ مسجد وكيل.. فكل هذه المنظومة مربوطة بهؤلاء الفقهاء!
قول الإمام عليه السلام (مساجدهم عامرة) عامرة بالناس، عامرة بالأصوات، عامرة بالفكر المُخالف، عامرة بالمجالس المشحونة بالفكر المُخالف لأهل البيت عليهم السلام.. وهذا الكلام كلّه يقع في زمان قريب مِن ظهور إمام زماننا عليه السلام.

* وقفة عند وصيّة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله لابن مسعود في كتاب [مكارم الأخلاق] للطبرسي:
(يا بن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض على الجمر بكفّه فإن كان في ذلك الزمان ذئباً وإلّا أكلته الذئاب. يا بن مسعود عُلماؤهم وفُقهاؤهم خَوَنة فَجَرة، ألا إنّهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومَن يأتيهم ويأخذ منهم ويُحبّهم ويُجالسهم ويُشاورهم أشرار خلْق الله، يُدخلهم نار جهنّم، صمٌ بكمٌ عُميٌ فهم لا يرجعون، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبُكماً وصُماً مأواهم جهنّم كلّما خبتْ زدناهم سعيرا، كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميّزُ من الغيظ كلّما أرادوا أن يخرجوا منها مِن غمٍّ أُعيدوا فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهم فيها زفيرٌ وهم فيها لا يسمعون،
يا بن مسعود يدّعون أنّهم على ديني وسُنّتي ومنهاجي وشرائعي إنّهم منّي بُراء وأنا منهم برئ !
يا بن مسعود لا تجالسوهم في الملأ ولا تُبايعوهم في الأسواق - المعاملة معهم خطيرة وأموالهم حرام - ولا تهدوهم إلى الطريق ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى:
(مَن كان يُريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) يقول الله تعالى:
(ومَن كان يُريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)
يا بن مسعود وما أكثر ما بلوى أُمّتي منهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلّاء هذه الأمّة في دنياهم، والذي بعثني بالحق ليخسفنَّ الله بهم ويمسخُهم قِردة وخنازير- مسخ باطني - قال: فبكى رسول الله وبكينا لبكائه وقلنا: يا رسول الله: ما يبكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء - لأتباعهم الذين سيضلّونهم - يقول الله تعالى:(ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا مِن مكان قريب) يعني العلماء والفقهاء...) هذه الوصيّة من رسول الله لابن مسعود هي في حقيقتها لنا.

● قول النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله (عُلماؤهم وفُقهاؤهم خَوَنة فَجَرة) بيان لمعنى الخونة يتبيّن في وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام لعليّ بن سويد السائي التي يقول فيها (كتبَ إليّ أبو الحسن الأوّل وهو في السجن: وأمّا ما ذكرتَ يا علي ممَّن تأخذ معالم دينك؟ لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا، فإنّك إنْ تعدّيتهم أخذتَ دينكَ عن الخائنين...)
الذي يأخذ عن الخائنين إمّا هو خائن، وإمّا هو أحمق (حمار).. علماً أنّ هذه الوصيّة خرجت في آخر لحظات الإمام باب الحوائج وخرجتْ مِن طامورته!

● قول النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا مِن مكان قريب) بحسب أحاديث أهل البيت عليهم السلام هذه الآية مُفسّرة في الصيحة التي هي مِن العلامات المحتومة والتي عُبّر عنها في بعض الروايات بالفزعة.

● وصف القردة والخنازير هو أقوى ما يُوضّح به رسول الله صلّى الله عليه وآله كلامه، وإلّا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول عن هؤلاء الفقهاء أنّهم أضرّ على ضُعفاء الشيعة مِن جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه .. وجيش يزيد ألعن ترليونات المرّات مِن القردة والخنازير.

* وقفة عند مقطع مِن رواية رسول الله صلّى الله عليه وآله في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. وهو يتحدّث عن الفترة المُقاربة لظهور إمام زماننا عليه السلام .. يقول صلّى الله عليه وآله (وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة)
هؤلاء هم نفسهم الذين سيخرجون مِن الكوفة وسيشهرون سيوفهم في وجه إمام زماننا صلوات الله عليه.

● وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [غيبة النعماني] يقول عليه السلام:

(إنّ القائم يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله ؛ لأنّ رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإنّ القائم يخرجون عليه فيتأوَّلون عليه كتاب الله ويُقاتلون عليه)

* بقيّة المطالب ستأتي في (حديث العيد) .. وهناك مطالب مهمّة جدّاً سأتناولها في برنامج [الكتاب الناطق] وأوصيكم بمُتابعتها.